الفصل الحادى عشر

نظرية أبجدية الحياة تكشف أسرار الحب

الأبجدية وجينات الحب

عن مجلة العلم فى عددها ٢٥٠ يوليه ١٩٩٧م

وتحت عنوان جينات الحب

قـدم ثلاثة علماء فى (علم النفس) نظرية طريفة تفسـر الطريقة التى يتم فيها التآلف وظاهرة التجاذب التى نسـميها (الحب من أول نظرة) بين شـخصين متماثلـين اجتماعيا وثقافيا.. وتعتمد هـذه النظرية على وجود تطابق غريب فى قياسـات بعض أجزاء الجسـم لكلا الشخصين وقد تبدو بعض هذه الأجزاء بعيدة عن التصور مثل شـحمة أذن وإصبع اليد الأوسط.

يؤكـد هـؤلاء الباحثون أن الجينـات التى تحكم هـذه الانفعالات مبرمجة بحيث تجذبنا إلى الأشـخاص المتماثلين جينيا.. وقد طور هؤلاء الباحثون من كندا وبريطانيا نظريتهم من أصل تجارب أجريت أساسـا على الحيوانات ..فقد وجدوا أن صغار الضفادع إذا ألقيت فى خزان ماء فإنها تتآلف مع أشقائها أوشقيقاتها دون غيرهم.

كما أثبت أحد أنواع الطيور التى تم فحصها أنه معقد فى هذا المضمار إلى درجـة التآلف فقط مـع أبناء عمومته المماثلين له جينيا مفضلا إياهم على الغرباء وحتى الأقارب الآخرين.

وعندما طبقت هذه النظرية على البشـر تم التركيز على مجاميع من الأزواج السعداء فقط ، ووجد الباحثون بعض النتائج المتطابقة والتى وإن كانت غريبة جدا إلا إنها ثابتة ولا تقبل الشـك.. وتضمنت هذه النتائج

تماثل فى حجم الإصبع الأوسط وشحمة الأذن وقطر الرقبة الأدنى .. كما وجـدوا أن الزوج والزوجة من هـذا النوع يميلان إلى التماثل فى الأجزاء العظميـة من الجسـم أكثر من الأجزاء العضلية أو الشـحمية. ولعل فى هذا ما يقوى الادعاء باعتماد الجينات أساسـا لهذا التفضيل وذلك لأن العظام يتم بالفعل تحديدها جينيا عكس العضلات والشحوم التى يتزايد أو يتناقص حجمها بالتمارين الرياضية ونوعية الطعام.

وفى نفس الموضوع عن مجلة العلم فى عددها (١٨٦) مارس ١٩٩٢م.

وتحت عنوان البحث عن علاج للعقل فى عصر الجنون

أما الدكتورة إلين هاتفيلد، فقد قامت بإجراء دراسة واسعة بالحاسب الإلكترونى للطلبة الجدد بجامعة مينوسوتا. واكتشفت أن كل واحد منهم يميـل إلى مصاحبة من يماثله أو تماثله فى الطباع وملامح الوجه والبيئة الاجتماعية.

وتعليقا على ماسبق من خلال نظرية أبجدية الحياة يتضح الآتى:

إن الحيـوان لايتزوج إلا من نفس نوعـه بل من نفس فصيلته، وفى أنواع قليلة جدا يتزوج من فصيلة قريبة منه مثل زواج الحصان من أنثى الحمار لكن لايحدث أن يتزوج الحصان من البقرة مثلا، ونفس الأبجدية هذه موجودة لدى الإنسان ولكن ظروف الحياة أومذهب التفكير أو الطمع أو غياب حقيقة أن الإنسان مثل الحيوان لهما نفس الأبجدية أو تقارب الخلقة كما ذكرنا سـابقا؛ وهذا هو السبب الأكبر، قد تجعل رجل مثلا يحمل جينات حصانية إنسـانية يتزوج مـن امرأة تحمل جينات بقرية إنسـانية بالإضافة إلى بقية التركيبة الجينية ولكن تظل الأبجدية واحدة

فبمقدار التماثل الجيني يكون الحب والانجذاب العاطفى والجنسى أيضا، والإنسان الذى يتزوج من امرأة بعيدة جينيا عنه لأى سبب من الأسباب يعرف أن الحيوان أكثر سعادة منه، والذى يجب أن يخطر على الذهن هنا طالما الأمر كذلك لماذا لا يميل الأخ إلى الزواج من أخته على الرغم من أنها تماثله جينيا والفارق بينهما فقط هو اختلاف النسب بمعنى إذا كان أحد الآباء أو كليهما يحمل جينات إنسانية خروفية فقد يأخذ الابن مثلا نسبة ٤٠ فى المائة من تكوينه من هذه الجينات وتأخذ الابنة (الأخت) ٣٠ فى المائة من تكوينها من هذه الجينات.

وهكذا مع باقى الجينات ليكون الفارق بين الأخ وأخته هو اختلاف النسب، وهذا هو السبب وراء أن الإخوة يكونون متقاربين فى الشكل وليسوا متماثلين فيه ماعدا التوائم يكونون متماثلين فى النسب وبالتالى يكونون متماثلين فى الشكل فما السبب حقا وراء عدم رغبة الأخ فى الزواج من أخته ولاسيما إذا كانوا توائم ، السبب هو أن جميع الإخوة يخلقوا على صورة لحيوانات لا تحمل افتراس لبعضها البعض وهنا سيقول القارئ لم أعد أفهم شيئا، وهنا نقول الأمر ببساطة نحن متفقين أن اختلاف الشكل بين الأخوة وبعضهم البعض ناتج عن اختلاف النسب كما ذكرنا سابقا، وهذا الاختلاف فى النسب هو الذى يؤدى إلى الاختلاف فى الشكل بمعنى بسبب اختلاف النسب قد يأتى الأخ دائرى الوجه، صغير العينين، دقيق الأنف، اتساع الفم لديه قليل، ثمين الجسد عن أخيه أو أخته. وهذا يعنى أن هذا الأخ جاء على صورة (الدب) مثلا.

وقد تأتى الأخت بعيون أوسع من أخيها، ووجه أكثر طولية، وجسد أكثر نحافة، وأقل طولا من أخيها وما إلى ذلك، وهذا يعنى مثلا أنها قد جاءت على صورة (الغزال) وحيث إنه لا علاقة افتراسية بين الدب والغزال فليس هناك قوة تجاذب ونفور (القوة المغناطيسية) وهنا سيسأل القارئ لماذا وضعت كلمة القوة المغناطيسية بين قوسين بعد كلمة التجاذب والنفور؟ والإجابة ببساطة هل يوجد تجاذب ونفور إلا بين الأقطاب المغناطيسية؟ هل نسيت عزيزى القارئ قطع المغناطيس التى كنت تلعب بها وأنت طفل صغير وكيف أنها تتجاذب مع بعضها البعض من ناحية وبتغيير وضع أحدها كيف يحدث التنافر بينها؟ وذلك ناتج عن أن الأقطاب المغناطيسية المتشابهة تتنافر والمختلفة تتجاذب وهذا يعنى أن سبب عدم رغبة الأخ فى الزواج من أخته بسبب التماثل فى الصورة بمعنى لا يحمل أحدهما صورة افتراسية للآخر بمعنى أنه يستحيل أن يأتى الأخ على صورة الغزال ويأتى أخوه أو أخته على صورة الأسد أو اللبؤة وإلا لكانوا أقطاب مغناطيسية مختلفة تتجاذب؛ ولكن ما يحدث هو التنافر المغناطيسى وقدرة الله وحده هى التى تتدخل فى هذا الأمر، وهنا يشتت عقل القارئ ويقول: كيف لك أن تصل إلى هذا العلم؟ وما دليلك على ذلك؟ فهل رأيت جميع الإخوة والأخوات فى العالم؟ وهنا أقول له: لا ولكننى توصلت إلى هذه الجزئية بسبب أننى منذ حوالى أربع سنوات من تاريخ كتابتى لهذا الكتاب مع العلم أننى كنت أعرف هذا العلم منذ عشر سنوات من تاريخ كتابتى لهذا الكتاب فى ٢٠١٣م باستثناء هذه الجزئية (التجاذب المغناطيسى) والذى هو السبب فى حب المرأة وحب الارتباط بها كزوجة وهذا يعنى أنه تماثل

النسب بين رجل وامرأة كتماثل النسب بين الأخ وأخته بالإضافة إلى (التجاذب المغناطيسى) الناتج عن أن أحدهما يحمل صورة افتراسية للآخر كأن يحمل أحدهما صورة الغزال والآخر صورة الأسد وهنا يكون الحب المطلق ويكون الرجل أمام امرأة لايرى غيرها حتى وإن كان أمامه كل نساء الأرض، فهذا ما حدث معى، وربما أكون أكثر شخصا عذبه العلم ولكننى لا أرضى بالجهل وكنت أبحث منذ زمن بعيد هل يمكن أن يتزوج الرجل من امرأة يستطيع أن يختارها بحيث لا يمكن له أن يرى امرأة تعجبه أكثر منها؟ وبالطبع توصلت إلى ذلك ويمكن لى أن أهدى كل رجل من خلال هذا العلم السابق إلى المرأة التى تكفيه عن نساء العالمين، فمن رأى الكمال لايعجبه رؤية النقص وإن كان النقص جميلا، المهم أننى لم أحك إلى هذه اللحظة ماذا حدث لى منذ أربع سنوات على تاريخ كتابتى لهذا الكتاب حدث لى أننى نقلت إلى مدرسة ثانوية للبنات بسبب تفوقى فى عملى وإتقانى له ولم يكن فى عقلى التفكير فى الزواج حيث كان عمرى ستة وعشرين عاما ولكن كان فى عقلى هذا العلم وكان فى عقلى رغبة التأكد العملى من هذا العلم، ومن خلال ارتباطى بعدد كبير من الفتيات وبنظرة الفنان والذكاء الحاد لدى كنت أستطيع تقريب الشكل الإنسانى الذى أمامى إلى الشكل الحيوانى لأعرف مثلا أن هذه الفتاة تحمل جينات دببة إنسانية وقردية إنسانية وما إلى ذلك، وأبدأ فى مراقبة السلوك والمقارنة بينه وبين سلوك هذه الحيوانات من الذكاء والخمول فى فصل الشتاء مثلا، والقدرة أو عدم القدرة على الجلوس لفترة طويلة وما إلى ذلك وبالفعل تأكدت من صدق نظريتى أبجدية الحياة بخلاف الأبحاث العلمية التى كنت أجمعها من

مجلة العلم وبعض المصادر الأخرى، وسرعان ماحولت التفكير، عندما أريد الزواج.. أى امرأة من هؤلاء هى المناسبة لى؟ ولم أكن أعرف وقتها غير أن فكرة التماثل الجينى هى التى تؤدى إلى التجاذب بين الرجل والمرأة وهى التى تؤدى إلى زواج يساوى النعيم المطلق، ولم أدرك أن الأمر لو كان فقط كذلك لرفض أى أخ الزواج إلا من أخته، المهم كيف لى والكيان الإنسانى كيان معقد أن أدرك الفتاة التى تماثلنى جينيا وكان الحل سهلا للغاية، وهو أنه لى أخ وحيد فإذا وجدت فتاة تحمل نفس شكله ولكن على صورة فتاة فهذا يعنى أنها تماثلنى جينيا، وبالفعل شاءت الأقدار أن أجد هذه الفتاة وكانت طالبة عندى والجدير بالذكر أنه توجد صلة قرابة وإن كانت من بعيد جدا، المهم أننى وجدت نفسى مقتنعا بعلم لا أجد له واقع، فالفتاة كنت أستحسنها ولكن ليس كزوجة فكأنها أخت لى لم تلدها أمى، ومرت الأيام وفى يوم جمعتنى ظروف العمل من خلال مراقبتى فى امتحانات نهاية العام بفتاة أخرى كنت لا أعرفها وإذا بها تنظر لى باهتمام شديد وبنظرات فيها الحب، فأتمالك نفسى وأقول لنفسى لعلها تنظر لى بهذه الطريقة كأسلوب مكر من أجل أن أتركها تأخذ إجابة من زميلاتها مثلا، وأقوم بالتعنف فى المراقبة من أجل أن يكون عملى متقن ولكن الفتاة تجاوب بشكل ممتاز ولا تنظر إلى زميلاتها وأنظر لها فأشعر بالانهيار من داخلى لأول مرة فى حياتى فأنظر إلى الورقة من بعيد لأرى اسمها وبدأت أحاول تفسير ذلك من خلال علمى لأجد أنها تحمل شكل زميلتها التى أعرفها والتى تحمل شكل أخى ولكن بتقسيمات وجه مختلفة تماما ، لأعرف أننى أمام فتاة تحمل نفس تركيبى الجينى وبدأ السؤال: لماذا حدث الحب مع

هذه ولم يحدث مع الأخرى؟ وسرعان ما كانت الإجابة أن شبيهة أخى كان يفترض أن تكون أختى فهذه مثلها ولكن بتقسيمات وجه مختلفة، إذن تقسيمات الوجه هى مفتاح اللغز وبدأت أحلل تقسيمات وجهها لأجد أنها لها (فم واسع ، وعينان فيهما شيئا من الميل ، وأنف كبير، ولها وجه لادائرى ولا مستطيلى، وجسم عريض وهذه التقسيمات هى تقسيمات لأنثى الأسد.

أما أنا فتقسيمات وجهى:- فم صغير وأنف صغير وعينان لايرى فيهما الميل ، ووجه طولى وجسد غير عريض، المهم أن هيئتى تقترب من هيئة الغزال على الرغم من عدم وجود الجينات الإنسانية الغزالية فى تكوينى على حسب علمى.

المهم بهذا توصلت بشكل يقينى إلى أسباب التجاذب العاطفى (المغناطيسى) وبدأت أتأكد من كل الإخوة الذين أعرفهم، أنه لا يحمل أخ صورة افتراسية لأخيه أو أخته، وأما من يريد أن يعرف نهاية قصتى مع هذه الفتاة فقد تركت المدرسة وارتبطت بشخص آخر ترى ترضاه لها أسرتها، وأنا أصبحت عاجزا عن الارتباط بأى فتاة أخرى وعلى أن أبحث عن فتاة تماثلنى جينيا وتحمل لى شكلا افتراسيا، كأن تكون على صورة نمرة مثلا، والصعب هذه المرة أنه أصبح عمرى ثلاثين عاما فليس من الممكن البحث عنها وسط طالبات المرحلة الثانوية، فهل تذهب بى الأقدار إلى التدريس إلى المرحلة الجامعية وسط عدد كبير من الفتيات؟!

أليس الجهل أحق أن يكره أكثر من أى شىء؟ أليس من العقل أن يتحد البشر ضد الجهل بدلا من أن ينظر بعضهم لما فى يد الآخر ويتعالى بعضهم على الآخر؟! فلولا الجهل لتزوجت من هذه الفتاة ولعرفت

هـــى قيمتـــى وأدرك أهلها أنى الوحيـــد الذى يمكن أن يســـعدها، نعم لقد اختارت شـــخصا آخر كان لها أقرب منى فى كل شـــىء ، اختارها بجهلـــه ظنا منه أنها فتاة أحلامه واختارتـــه هى بجهلها ظنا منها أنه الثرى الذى يسعدها، وأما أنا فكنت متأخرا فى كل شىء وهكذا شاءت لى الأقـــدار ولا أريد الإفصاح أكثر من ذلك، المهم أننى أعيش فى الحياة وحيدا وتعيســـا ولا أشعر بأى امرأة مهما كان جمالها فهل كانت قصتى هذه لكى أعرف علما لا أعرفه وأرشد البشر كيف يكونون سعداء وأعجز أنا عن إسعاد نفسى.

❑❑❑